

صاعقة رحيل أبي!! أمل بنت إسماعيل الأسود



أيا والدي وحبيبي وجنتي أنت الآن ضيفاً عند ربك لكن أتعلم من قرعت أقدامهم سيراً لتشييع جنازتك إنهم نفس الأشخاص الذين تساءلت عنهم سابقاً بقولك من سيبتع جنازتي هل فلان وفلان سيأتي وسيبتعون جنازتي كما اتبعوا من قبل جنازة والدي؟ نعم لقد حضروا ياأبني حضروا كلهم صغيرهم وكبيرهم وأرتوك وأذرفوا دموعهم عليك .

أيا سندي وملهمي حتى الذين تعلموا على يدك كانوا هناك قائلين كيف نترك معلمنا وأستاذنا طيب القلب المعطاء وسرعان ماظهر أحدهم بقصيدة رثاء أرتاك بها بإسمك هكذا كان الجود لك مما تعلموا منك .

أيا من كنت نوراً يتوهج أستنير به كيف لي أن أدخل فناء المنزل دون أن أسمع نبرة صوتك مُرحبٌ بقدم ابنتك وبمجرد دخولي أبدأ بخدمة طلباتك الصغيرة ؛ لمن أرسوم نصف قلبٍ وممن أطلبُ إكمالها بأصابعه المباركة

مع من أبدأ بالضحك والمزح والمداعبة

كيف أجعل مرور نهاية المساء دون أنزعاجك مني على من أتدلل وعلى من أتفاطن وأربح في لعبة الزهر من الذي سأرفع ضغط دمه بمزاحي الثقيل ..

آه.. فقدت الصديق القريب قبل أن أفقد الأب الحنون الذي صوته لم يعلو يوماً بوجهي، أعلم أنك ترى فيني الابنة البارة القوية ولكني أصبحت عكس ذلك أحاول فقط التظاهر بالقوة .

أكتب وأتذكر وأذرف الدمع يا لها من صدمة هزت بدني النجيل أبلغ سلامي لأشخاصك المفضلين نسيم وخالة نجيبة أنتابك الشوق إليهم وها أنت ذا بجوارهم في العالم الآخر ويأذن الله ستمكث في الجنان من سينهض من نومه ويسألني امولتي شفتينا نمت من سأجيب بـ نمت نومة ماحسيت فينا ياأبا ، لمن سأغلق زرار القميص ومن سأساعد في ارتداء الحزام من سألبسه ساعته وأمسك يديه وأقول له أتحداك أن تقبض على يدي محاولة إبعادها ، من سأسأله من فينا أبيض البشرة أكثر تلك الكلمات من سيضحك لها من سيقول لي كلك طلبات وعلى من سأرد أنا ماأطلب كثير أنت إلي تطلب كثير ، مع من أختي ستسابق على حل الأحاجي ، من سينادي لأخي عدة مرات ليحبيه ويطمئنه على مستقبله؟ ،

رمضان آتٍ من سيحتسي الشورية معي بنفس الصحن ويتجادل معي على عدد حبات التمر من سيقلد حركاتك ويأخذ نفس عدد حبات التمر المُعدّة إليك .

من سيتفلسف عليك بالطب ويمنعك مما يضرك ، من سيقراً لك عن تلك الشخصيات التي كنت تجمع معلومات عنها ويتثقف معك.

لمن والدتي ستجهز الشاي بعد الظهيرة ومع من ستحتسيه أيعقل أن تكون بعيدة؟ من سيقول لنا في أول النهار خلوني أرتاح ومن في آخر الليل سيزعجنا بشخيره أليس باكراً بعد ذبول رونق فلذات كبدك .. اللهم لا اعتراض على حكمك ؛ سامحتك لكونك لم تكتب فيني غزلاً كما كتبت لحبيبتك والدتي رغم أنني كنت ازعجك دوماً بقولي لماذا إلا هي قررت أن تتمشى معها وأنا بعنادي قررت الخروج أنا وإخوتي أيضاً بدونكم لماذا لما تفي بوعدك لها من سيخرجها ويمشيها

مع من سأتابع نشرة الأخبار الإقتصادية والرياضة مع من سأراهن على إرتفاع حصيلة الراجحي وستتبادل الأصوات العالية ومع من سأخطط للأمور الجديدة من سيراجع لي مقالاتي التي أكتبها والشعر الحر والحكايات وو.. ومن سيمل من ثرثرتي الكثيرة مع من سأسألك الخطي نحو والدتي لنشكو بعضنا لها ومن سيتذوق الطعام قبل أن يُفرش على المائدة ويعدح طهيي، أبي من سيكرر كلماتي الأولى التي أفصح بها لساني وأنا في السنة الأولى من عمري ، ومن سيعلق علي جلستي من سيحملني بين حين وآخر لأتأمل وأتساءل كيف يأتي الصباح وبعد رؤية الصباح من سيسألني هل عرفتي كيف يأتي الصباح وأجيب بلا سأعرف غداً من سيتحمل تكرار السيناريو اليومي ذاته من سيقول لي لقد كبرت لا أستطيع حملك على ظهري قالوا لي انتي الكبيرة تمالك أعصابك كلهم يحتاجوكي لكن اشتكي إليك ياأبي أن الحمى وعيناي فضحتني مضغة قلبي تتمم بدعواتٍ كطول موجي تحاول الوصول إليك بمعدل أربعمئة نانو متر بالثانية لكنها تخطيء سهامها تدعو لك بالشفاء والعافية بدلاً من الرحمة والسكينة لم تصدق رحيلك السريع هذا دعك من ثرثرتي العملة سأقول لك من جاء ليحملك بأكتافه جاؤوا من كنت تتساءل عنهم ما إذا كانوا سيكرمونك كما اكرموا والدك الشيخ محمد حسين نعم ياأبا جاؤوا الشيوخ والقادة والدكاترة والمعلمين جميعهم كما طلبت وتمنيت ونظروا لجمال ثمرة حصرتها يدك ولدك عبد الفتاح شبيهك ومن سيرفع رأسك مستقبلاً بإذن الله كما تتمنى ، سأخبرك بأخر ثرثرة وسأسكت بعدها لا تمل مني الوعد الذي وعدتك به سأنفذه لا تقلق وسيظل بعاتقي وإن تباطأت خطواتي وتعثرت بعضها لكن سأنفذه لا تقلق فأنا ابنتك والدكتورة التي تتباهى بها دوماً يا حبيبي يا أبي .

أمل بنت إسماعيل الأسود